المحاضرة الخامسة : تاريخ الثورة الجزائرية - السنة الثالثة-

عنوان المحاضرة : الثورة الجزائرية ما بين 1956- 1958

1- السياسة الفرنسية ما بين 1956- 1958

الإجراءات العسكرية

- تمديد مدة الخدمة العسكرية بجنود الاحتياط الفرنسي ، فقد كانت مدة الخدمة العسكرية في سنة 1954 بالنسبة لجنود الاحتياط حوالي 11 شهرا في المتوسط ، لكن مع مطلع سنة 1956 تم تمديدها إلى 21 شهرا من طرف حكومة غي مولي و في بداية 1957 لم يتم احترام المدة القاضية باعتماد فترة خدمة لا تتجاوز أقصى مدة لها 24 شهرا، و على امتداد سنوات الحرب فشلت كل محاولات تحديد مدة الخدمة العسكرية الفعلية بالنسبة لجنود الاحتياط ، و لم يتم اعتماد إجراء أو المصادقة على أي مشروع قانون يتعلق بهذه المسألة .
- قامت حكومة " بورجيس مونوري" بتفجير باخرتين محملتين بالسلاح في ميناء طنجة في 20 جويلية 1957 بعدما اكتشفت خطوط تمرير الأسلحة إلى القواعد الحدودية .
- أقامت أول سد مكهرب من الأسلاك الشائكة و اشتهر بخط موريس في بداية جويلية 1957(3)، هذا الخط شكل إحدى العقبات الكبرى أمام قوافل السلاح القادمة من ليبيا و تونس ثم القاعدة الشرقية خاصة بعد تدعيمه في سنة 1959 بخط ثاني سمي بخط شال.
- متواصلة ، ارتكبت فرنسا جريمة عسكرية في 8 فيفري 1958 عندما قصف الطيران الفرنسي ساقية سيدي يوسف التونسية على الحدود الجزائرية التونسية ، و حاولت فرنسا

تبرير جريمتها بذريعة تواجد آلاف الجنود الجزائريين في تلك المنطقة و امتلاك قواعده للأسلحة المضادة للطيران .

- **الدعاية النفسية**

و في إطار الحرب النفسية التي لجأت إليها فرنسا للقضاء على الثورة و عزل الشعب عنها قامت ب :

- إنشاء مصلحة للعمل النفسي و الإعلامي Service D'action psychologique et D'information في شهر مارس 1956 و ذلك في عهد بورجيس مونوري و قد حددت مهامها في الإشراف على التكوين و الإعلام و تدعيم مختلف الوحدات القتالية للجيش الفرنسي الموجودة في الجزائر ، و أيضا التكفل بإدارة و توجيه العمل النفسي الموجه للجزائريين و فصائل جيش التحرير الوطني . و قد تحول اسم هذه المصلحة في جانفي 1957إلى اسم المكتب الخامس و هو تابع مباشرة لأوامر القائد الأعلى للجيش الفرنسي في الجزائر و من مهامه ألإشراف على ما يتعلق بالتهدئة و القضايا الجزائرية و كل ماله علاقة بالمعنويات .

-إنشاء إذاعة سرية مزيفة أطلق عليها إذاعة صوت الجزائر الحرة المجاهدة لتقلد صوت الجزائر الحرة المكافحة و قد كان إنشاء هذه الإذاعة مناورة من المناورات الفرنسية لإفشال إضراب أيام .

- قيام مصالح الدعاية الفرنسية بطبع مناشير مزيفة تحمل صورة العلم الوطني الجزائري و كتب في أعلاها جبهة التحرير الوطني و قد كتب أعلاها و كمثال على ذلك منشور يحذر فيه "روبير لاكوست" الجزائريين باسم جبهة التحرير الوطني و جيش التحرير الوطني من الوقوع في فخ الاستعمار ن حيث جاءت فيه :... " **ردوا بالكم الحكومة تحاول تخدم ناس ن تبطلوا الخدمة و تعملو لقريف .. هذا شيئ غير باش يكتشفونا و**

يضربون ضربة قاسية اليوم نهار 28 لا تتبعوا هذا الأمر ..إن يومنا ما زال لم يحن وقته ..تحيا الجزائر حرة مستقلة ..."

- **الإجراءات السياسية**
- وضع مشروع قانون الإطار عام 1957 من اجل تفتيت الجزائر و خلق التمييز العنصري فيها و فرض هيمنة العنصر الأوروبي و إبقاء الجزائر جزءا من التراب الفرنسي
- نجاح حكومة " غي مولي" في 15 فيفري 1957 في الضغط على الجمعية العامة للأمم المتحدة لرفض عريضة تقدمت بها المجموعة الآفروآسيوية لصالح القضية الجزائرية .

-بداية أول استغلال تجاري للبترول في صحراء الجزائر في ديسمبر 1957 .

الجانب الجزائري

التطور السياسي

تعتبر مرحلة 1956- 1958 مرحلة تجسيد لمقررات مؤتمر الصومام على أرض الواقع ، هذه القرارات التي مست جوانب مختلفة و متعددة سياسيا وعسكريا ، اجتماعيا واقتصاديا و ما يميز هذه المرحلة ما يلي :

- 1- تأطير الشعب عن طريق هيكلته في منظمات جماهيرية رسخ أسسها مؤتمر الصومام ، و هذا من أجل استغلال كل الطاقات الحية للشعب الجزائري ووضعها في خدمة القضية الجزائرية ، و في إطار التعبئة الجماهيرية أقر مؤتمر الصومام ما يلي :

إنشاء وظيفة المحافظ السياسي :و هو مساعد يحمل رتبة صاغ أول يتولى المسؤولية السياسية في الولاية .

إلى جانب دور المحافظ السياسي في إطار التعبئة و التجنيد الجماهيري ياتي دور المجالس الشعبية و ينطوي تأسيسها في إطار العمل القاعدي للثورة التحريرية الهادفة لترسيخ التنظيم السري للثورة ، بشكل يجعل الشعب ينضم إلى العمل الثوري ، و هذا ما أفشل الاستعمار في القضاء على المشروع الثوري الجزائري و قد استطاعت المجالس الشعبية ان تقلل من الصراعات القائمة بين الأعراش التي عملت السلطات الاستعمارية على تغذيتها و زرعها لكي تبقى مصدر ضعف بالنسبة لهم

إنشاء الإتحاد العام للتجار الجزائريين في 20 سبتمبر 1956 ، ساهم هذا الإتحاد مساهمة فعالة في الثورة التحريرية من خلال الدعم المالي الذي قدمه للثورة و نقل الرسائل و تسهيل عملية الاتصال بين المدن و الجبال بالإضافة إلى ذلك مشاركته في الكثير من الإضرابات التي نظمتها الثورة و كمثال على ذلك تلبيته لنداء الإضراب الوطني بناسبة مرور سنتين من عمر الثورة التحريرية ، بتاريخ 1 نوفمبر 1956و الذي ردت عليه السلطات الاستعمارية بكل وحشية ، حيث قامت بنفي 10 أعضاء من المناضلين في الإتحاد و كسرت العديد من المحلات التجارية و نهبها و قتل رئيس نقابة الخياطين .

إضافة إلى هذا الدور الذي قام به الإتحاد في دعمه للثورة و مساندته لها فقد شارك في الإضراب التاريخي الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني و هو إضراب 8 أيام .

و في هذه المرحلة أيضا و في إطار التعبئة الجماهيرية و لضرورة إيجاد تنظيم رياضي يحمل إسم جبهة التحرير الوطني و يكون سفيرا لها في المحافل الدولية للرياضة ، قررت الجبهة تأسيس فريق لكرة القدم من اللاعبين المحليين المنتمين للفريق الفرنسي ، حيث وجهت نداء لهم للالتحاق بالثورة و تشكيل فريق لكرة القدم في 13 أفريل 1958و الذي ضم 10 لاعبين ، ليصبحوا 32 سنة 1959 .

و قد لعب هذا الفريق دورا في تدويل القضية الجزائرية دوليا و ذلك من خلال المباريات التي كان يلعبها خارج التراب الجزائري ، حيث لعب خلال الفترة الممتدة ما بين 1958 و 1962 إثنان و ستون مباراة دولية فاز في 47 مباراة و تعادل في 11 و انهزم في 04 . لم يلعب فريق جبهة التحرير الوطني دور دبلوماسي فقط بل كانت مساهمته المالية لفائدة خزينة الثورة الجزائرية .

و امتد التأطير أيضا فئة الفنانين من خلال تأسيس الفرقة المسرحية التابعة لجبهة التحرير الوطني في أفريل 1958 و كان على رأس هذه الفرقة مصطفى كاتب ، أحمد وهبي و عبد الحليم رايس و كان أول عمل مسرحي لها بعنوان " نحو النور" و التي كان موضوعها يجسد كفاح الشعب الجزائري عبر التاريخ ، و بالتالي كان هدف المسرح الثوري توعية الشعب و نشر مبادئ و أهداف الثورة و تدويل القضية الجزائرية و فضح السياسة الفرنسية .

- استنادا إلى مقررات مؤتمر الصومام الذي أكد على أهمية الإعلام و الدعاية و دورها في التعريف بمشروع ثورة أول نوفمبر 1954و في هذا الإطار كان تأسيس أول إذاعة جزائرية بالمغرب الأقصى في ديسمبر 1956.

بالإضافة إلى الإذاعة اعتمدت الثورة على الإعلام المكتوب من خلال إنشائها لجريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني التي كانت تصدر في البداية إلى جانب جريدة المقاومة الجزائرية (3) .لكنها أصبحت بعد إصدار المجلس الوطني للثورة في ثورته الثانية بتاريخ 20-27 أوت 1957 قرار بأن تكون جريدة المجاهد هي الناطق الرسمي و الوحيد لجبهة التحرير الوطني بعد إنهاء صدور جريدة المقاومة الجزائرية في العدد 19 بتاريخ 15 جويلية 1957

و في إطار الدور الذي لعبه الإعلام في الثورة استحدثت مصلحة خاصة أطلق عليها مصلحة الدعاية و الإعلام في شهر فبراير 1957 .

أكد مؤتمر الصومام على ضرورة إنشاء جهاز صحي مدعم بإطارات صحية قادرة على تسيير و تطوير هذا القطاع من جراحين و أطباء و ممرضين يكونون على اتصال دائم بالعاملين في مستشفيات العدو و من اجل ذلك أنشئت هيئة خاصة تنظم شؤون الصحة و كان ذلك في سنة 1957 و أوكلت مهمتها للدكتور محمد صغير نقاش.

- **التطور العسكري**

- كانت الإستراتجية العسكرية في مرحلة ما بعد مؤتمر الصومام الذي وضع هيكلة جديدة لوحدات جيش التحرير الوطني و فروعه و ضبط مهامه ليكون جيشا عصريا ، مهيئا لمواجهة المخططات العسكرية الفرنسية ، تعتمد على أسلوب يتماشى و طبيعة المرحلة التي تمر بها الثورة ، و قد انعكست الإستراتجية الجديدة على الواقع الميداني لجيش التحرير الوطني ، من حيث العمليات العسكرية و الفدائية التي نفذت خلال هذه المرحلة و طبيعة المواجهة بين القوتين ، خاصة و أن ميزان القوة كان لصالح العدو ، فكان لزاما على جيش التحرير أن يأخذ بزمام المبادرة من اختيار الزمان و المكان و الاعتماد على الحرب الخاطفة بواسطة وحدات خفيفة الحركة و اتباع عامل المفاجأة و المباغتة خلال الاشتباكات و الكمائن ، و فرض على العدو الدخول في مواجهة عسكرية ليست في صالحه ، و تميزت هذه المرحلة أيضا بضعف النظام الثوري في المدن الذي أصيب بنوع من الشلل بعد الحصار الذي فرض على العاصمة و تحويلها إلى منطقة مستقلة من حيث القيادة السياسية و العسكرية و قد ساهمت أحداث كثيرة في هذا التغير في سياسة الثورة و إستراتجيتها منها إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 الذي أدى من جهة إلى تزايد عدد المنضمين إلى جيش التحرير الوطني و من جهة أخرى حاجة الثورة إلى السلاح .

- معركة الجزائر : التي شهدتها العاصمة في بداية 1957 ، شكلت نقلة نوعية للثورة التي انتقلت إلى تحدي جديد و هو خوض حرب المدن.

المصادر و المراجع المعتمدة

- عباس التركي : **عام من حياة الإتحاد العام للتجار الجزائريين**" جريدة المجاهد ، ج1 ، العدد 11 ،ط خ وزارة المجاهدين ، 01 نوفمبر 1957.

2- رابح لونيسي : **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2 ، د.ط دار المعرفة للطبع ، الجزائر 2010

3- جمال قندل : **إشكالية تطور و توسيع الثورة الجزائرية (1954-1962)** ، تر مسعود حاج مسعود، دط، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2012

4- أحسن بومالي: "**إضراب 28 جانفي 1957 ، إجماع وطني عبر به الشعب الجزائري عن الرفض و التحدي** "، مجلة الذاكرة ، س 3 ، العدد 4 ، المتحف الوطني للمجاهد 1996 .

5- احسن بومالي : **أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية** ، دار المعرفة الجزائر 2007

6- محمد العربي الزبيري : **تاريخ الجزائر المعاصر ،1954-1962** ج 2 ، د.ط منشورات اتحاد كتاب العرب ، 1999.